ولن يصلح الأمر اليوم إلا بما صلح به أوله ، لو كانوا يعقلون ! . . .

— ١٠ —

هذا غول « الجاهلية » ينهش المجتمع من جديد ، والناس — عامة وأوساطا وعظماء — فى غيهم لاهون ، أو فى شهواتهم غارقون ؛ والكلام كثير ، والعمل قليل ، وكأنما فقدت الألفاظ دلالتها أو تأثيراتها ، فأصبح الدين كالتاريخ يدرس أو يعرض ، ولكنه لاينفذ ولا يطبق ؛ وما أشد حيرة الداعى إلى الإسلام حين يحتال للقضاء على غول الجاهلية الرهيب ، وكيف والغول فى يده أسلحة الشهوة والجاه والشهرة والمال والمدنية والآلات والمخترعات ، وما أعجب ولذ وطاب ، من الثياب والطعام والشراب ؟ ! .

فهل من شجاع مقدام يقبل بسلاحه الروحى القاهر ليقصم ظهر ذلك الغول الرهيب ؟ . . . أعقمتم يامسلمة اليوم عن إخراج مثل ذلك الشجاع العملاق ؟ ! .

— ١١ —

ما أشق الإنسانية بأعدائها الذين يتظاهرون بأنهم من أصدقائها ، يمدونها بفتات الموائد وبالى الثياب ، ويمنون عليها بما يقدمونه — وما أتفهه ! — بينما يسلبونها أعز ذخائرها من حرية وكرامة وإيمان ، وكثيراً ما يضعون لها السم فى الدسم ، والداء الوبيل فى العسل ؛ والويل لنا كل الويل من أثرة المتحكمين ، وجشع المتصرفين ، وبغى القادرين ! . . إن موطن العلة فى الجسم البشرى المتورم هنا أيها المصلح من أخلاقنا ! .

— ١٢ —

يا مصر ... إن فيك كثيراً مما يستوجب التحية التقدير بل مما يستثير الإعجاب والإطراء ؛ فيك النهضة الواثبة ، والحياة الدائبة ، والموارد الغزيرة ، والخيرات الكثيرة ، والأيدى القوية ، والعزائم الفتية ، وفيك العلوم والفنون والآداب والصناعات ، ولك التاريخ الطويل العريض ، والموقع الجليل الفريد ، ومن هنا تتضاعف مسئولياتك ، وتكثر تبعاتك ، وأنت لها أهل يا مصر ؛ فكونى الزعيمة المتقدمة ، وكونى الناهلة من ينابيع المدنية الصافية ؛ ولكن لا تفرطى فى الواجب الخطير ، وهو حمل الإسلام إلى الغرب ، والدفاع عن الدين ، والحرص على تطبيقه والتقيد به ، فذلك عز الدنيا والآخرة !

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

الضمير

« من ديوان الموازين »

ضمير المرء محكمة لديها
من الوجدان قاض لا يحابى
إذا ازدخر الضمير بكل معنى
نبيل من معانيه العذاب
فقد . لم الفتى من كل حوب
وكان لقوله فصل الخطاب
أجل معنى الضمير الحى عدل
يريك الصدق مرهوب الجناب
فكن حكما لنفسك إن أشاحت
وعنفها بسموم العتاب
وخل اللوم بالتقريع يسرى
إليها قارصاً من كل باب
فإن أهملتها أكلتك أكلا
وأودت بالضمير إلى الخراب
إذا مات الضمير فلا صفاء
لعيشك بل بوديان الصعاب
وكنت لدى الورى شيطان إنس
شتيماً بين أهلك والصحاب
أعيذك من قذى الأهواء طهر
ضميرك وأحبه حلو اللباب
وقف عند الضمير الحى قاض
وفززه بآيات الكتاب
وزك النفس من آثام عمر
مضى فى اللهو ما بين الرحاب

محمود شوقى عبد الله الأيوبى